إسكندرية المهاجرة

شعر

أحمد فضل شبلول

إسكندرية المهاجرة

أقلام مصرية



اسم المؤلف : أحمد فضل شبلول
عنوان الكتاب : إسكندرية المهاجرة
لوحة الغلاف : إفطام الغذاء للفنان سلفادور دالى
الناشر : دار زويل للنشر

اتحاد كتاب مصر
الطبعة الأولى : ١٩٩٩
رقم الإيداع : ١٠١٠٣ / ٩٩
الترقيم الدولى : ١-١٤-٥٩٠٥-٩٧٧

اتحاد كتاب مصر
١١ أ ش حسن صبري - الزمالك
ت : ٣٤١٦٥٥٠ - ٣٤١٩٨٦٨

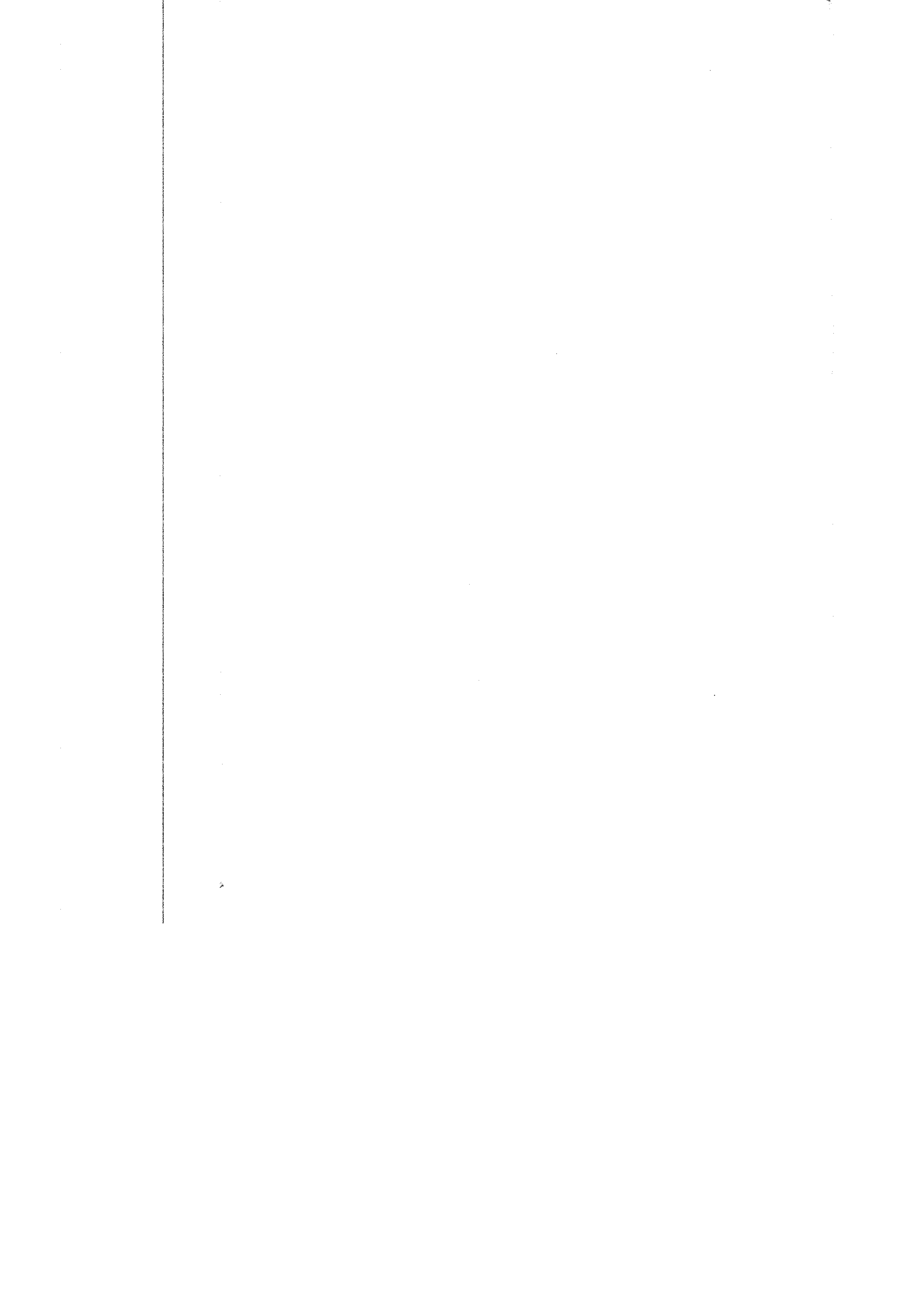
دار زويل للنشر
٧ ش البستان - ميدان التحرير
ت : ٥٧٩٦٠٦٠ - ٥٧٩٨٠٩٨
E.Mail: Zaweell@hotmial.com

الإهداء

إلى مدينتي التي

حملتها معي

في غربتي



"مجرد لفظ **الإسكندرية** يحرّكُ في نفسي أشياء تشكّلُ حياةً كاملة، لأن **الإسكندرية** ليست مجرد مدينة نشأتُ بها، ولكنها حياة كاملة عشتها، وكيان حي نشأ داخلي، ولا أستطيع التخلص منه، أو بمعنى آخر لا أحب التخلص منه حتى لو استطعت، فعند ذكر **الإسكندرية** تتشكل في مخيلتي الشواطئ والأمواج وأبو العباس والصيادون والأنفوشي وسيدي عبد الرحمن والموازيني وسوق العيد وليالي رمضان وشارع الميدان والناس الطيبون : أهلي وأحبائي".

محمد جبريل

صورةٌ أخيرة للنيل

ـ مسافرٌ .. ؟!

ورراءك النهارُ والبحارُ والطريقْ

ونسمةٌ كانت تداعبُ النوارسَ المهاجرة

وبسمةٌ تسابقُ الأحضانَ للحبيبِ

والصديقْ

ودمعةٌ بالأفْقِ تلتحمْ ..

فلا تبينْ

ـ هل كنتَ تدري ..

أن عصفورَ الودادِ يُشعلُ الظنون ؟

ـ أو .. كنت تدري ..

أن زهراتِ البنفسجِ المكابرة

بكينَ تحت أسقفِ الحنينْ

وفوق خَدِّ الياسمينْ

فَرَقَّ قلبُ الطائرة

وأشفقَ المحرِّكُ أن يدور

وهاجمَ المطارَ سربٌ

من وجومْ

فأصبحتْ وجوهنا بلا ملامحْ

أكفُّنا بلا أصابع

أقدامنا بلا خطى

فمَنْ إذنْ يصافِحْ ..؟

***

علا الشحوبُ كلَّ هذه الحقائب

وارتجفتْ في صمتِها ..

مقاعِدُ الوصولِ والرحيلْ

تحدثتْ أختامُ أوراقِ السفرْ

ولم يعدْ هناك وقتٌ للقمرْ

جفّتْ على خدودِنَا المآقي
لم يبقَ إلا ذكرياتُ عمرِنا الطويلْ
وصورةٌ أخيرةٌ للنيلْ
فانطلقي يا طائرةْ
وأوقفي دموعَكِ المنهمرةْ
يا زهرةَ البنفسجِ المكابرةْ
وأنتَ يا عصفوريَ الوحيدْ
اخلعْ رياشَ هذهِ الحدودْ
وانقرْ شبابيكَ الوطن

١٩٨٧/٥/٧

الرِّمَال الصبايا

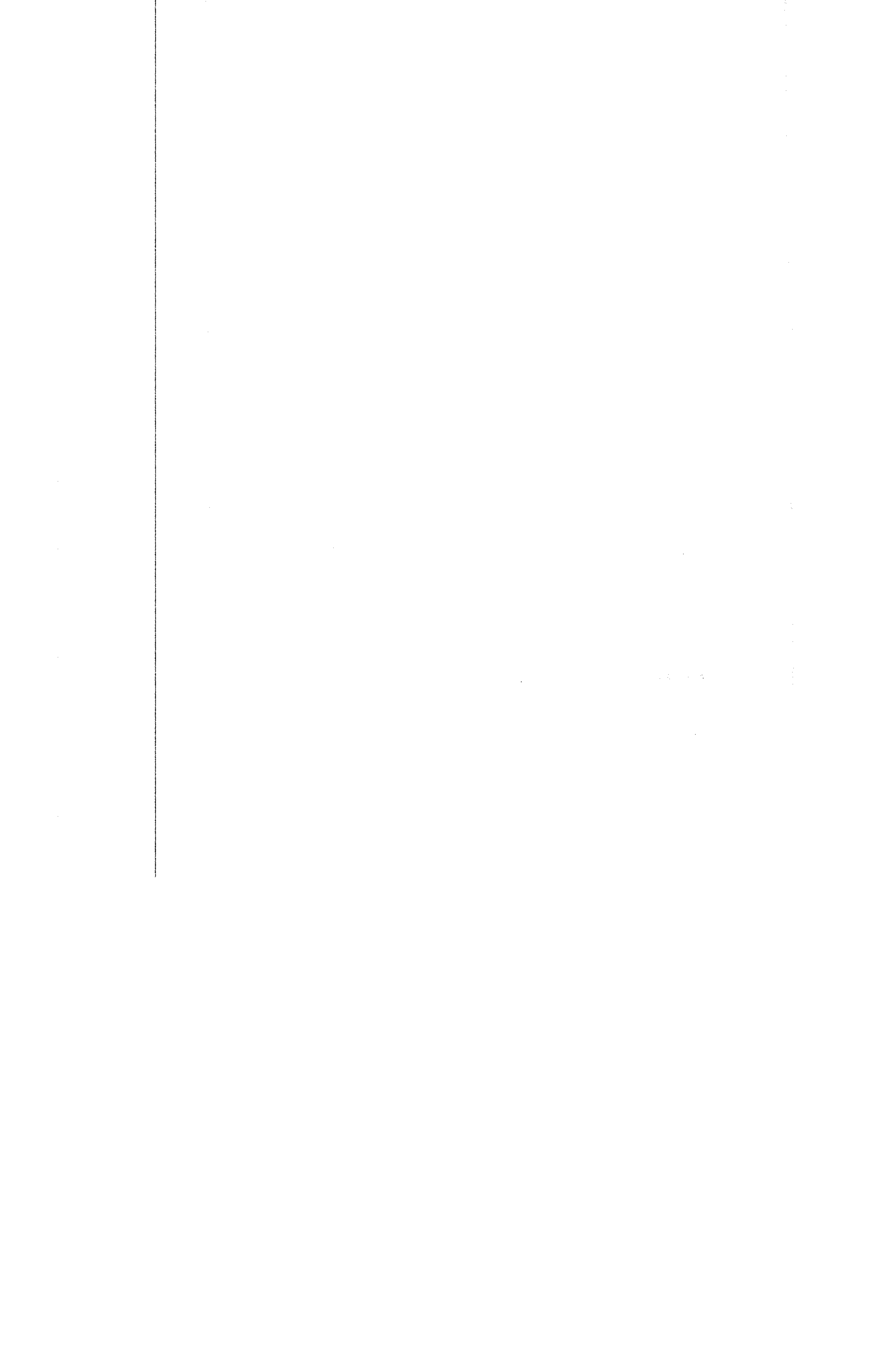
أعيدي إليَّ التوازنَ ،
لا تبدئي بالعتابْ
فإني أتيتُ إليكِ صغيرًا
رحلتُ .. وما في ضميريَ
غيرُ السحابْ
أتيتُكِ ..
والبحرُ يحبو إلى ساعديكِ ،
وكان النهارُ يغرِّدُ في مقلتيكِ ،
تركتُ ورائي النوارسَ ..
والأغنياتْ ،
وموجةَ صدْقٍ ..
تردِّدُ ما كانَ مِنْ أمنياتْ
دعيها تُردِّدُ ..
قدْ يستجيبُ الزمان
دعيها تغنِّي..
وتجري إلينا ..
وتحنو علينا ..
فتسمو النفوسُ / التراب

دعيها ..
فإني فقدتُ اتّزاني
وخِفتُ الثواني
فقدتُ المويجاتِ في كلّ مَدٍّ ،
وفي كلّ جَزْرٍ ،
وكلّ أوانْ
فقدتُ الطفولةَ خلف ثلوجِ المشاعرِ ،
خلفَ ضبابِ المكانْ
دعيها ..
فكلُّ الرمالِ الصبايا ..
عَطَاشَى
عَطَاشَى
ونهرُ السؤالِ يمرُّ بكفيكِ ،
نبعُ الجوابِ ..
يحدّقُ في شفتيكِ .
دعيها ..
دعيها ..

أتيتُكِ ..
والبحرَ يحبو إلى ساعديكِ
وما في ضميريَ
غيرَ السحابْ
فلا تبدئي اسكِندرِيَّةُ ..
هذا العتابْ

١٩٨٧/٧/١

هاربٌ من ذكريات القصيدة



تركتُ ورائي البحارَ ..

وجئت ..

فهل ستكونين لي موسما أخضرا .. ؟

بعمق البذور يطاول تلك السماء ..

أم ان السحاب ضنين ..

وهذا المطر

يجف بعيد السفر .. ؟

***

تركت ورائي النهار ..

وجئت ..

معي قطرة من دموع الندى ،

معي حبة من رمال الحنين ،

معي موجة من أسى .. ،

وهذا الأنينُ
يُنازعُ في الفجرِ
أحلامَ كلِّ الطيور

وكنتُ أطيرُ قبيلَ المجيء .
ولكنني هاهنا سلحفاةٌ شريدةٌ
ونملٌ يجوعُ
فكيفَ سبيلُ الرجوع .. ؟
وكيف الشواطئ ..
كيف البحارُ ..
وأين القلوع .. ؟

***

هنا في الصباحِ ..
تسافرُ كلُّ الشموسِ
بلا رجعةٍ

وفي الأمسيات البعيدة
يُطَارَدُ هذا القمر
فينأى بعيدًا
ويذوي ذليلا
ويسقطُ في جعبةِ الأسهمِ النازفة
فهل تأزفَ الآزفة .. ؟
نَعَمْ ..
إنني هاربٌ ..
من خيوطِ الحياةِ
ومن ذكرياتِ القصيدة
نَعَمْ ..
إنني هاربٌ ..
فكيف أضمُّ الحروفَ الوليدة ،
وكيف أعانقُ عينيكِ ..
والبحرُ في مقلتيكِ يثورُ ،
ينامُ .. ؟

ألا من وئامٍ..

ألا من وئامٍ.. ؟

تركتُ ورائي البحارَ

وجئتُ ..

فهل ستكونينَ لي

موسمًا أخضرا .. ؟

١٩٨٧/٧/٧

تفجَّرُ تحتي زَمْزَمَ

تسألني الصحراءُ:

هل كنتَ تغادِرُ أحبابَكَ ،

بحرَكَ ،

شطآنَكَ ، وسماءكَ ..

قلبَكَ ..

لولاي .. ؟

تسألني الصحراءُ صباحًا ومساءً:

فأغادِرُها ..

وأيمّمُ وجهي شطرَ البحرِ ،

فتهربُ منّي الأمواجُ ،

وتدخل في سردابِ الرملِ النائي

ـ " عمِ صباحا يا شتائي " ..

ـ " عمِ مساءً يا ضيائي " ..

- " عمر ترابًا يا فؤادي " ..

- " عمر فؤادًا يا ترابي " ..

وأظلُّ أنادي ..

تسقطُ منّي حنجرتي

يهجرُني قلبي

يتسكّعُ في " أنفاق الغربةِ "

يمرقُ بين السياراتِ الذئبيةِ

يجري فوق " كباري " الوحشةِ

وأظلُّ أنادي ..

***

ذاتَ صباحٍ

قلتُ لقلبي :

هيا نقرأ وجهَ المغتربينَ ،

ووجهَ المطرودينْ

قهقهَ قلبي

قالْ :

فلتقرَأْني

وأخذتْ أحدّقُ وهو يغادرُ جسدي ويغنّي :

فلتقرَأْني ..

فلتقرَأْني ..

اقرأْ صمتَ الفقراء ،

حديثَ الصحراء ،

{وتلك الأيامُ نداولها بين الناسِ}

اقرأْ ..

وأجبْني

فأنا قطعةُ صحْراءٍ في صدرِكَ ،

قطعةُ فحمٍ في جانبكَ الأيسرِ ،

تَتَشَعَّبُ عندي وديانٌ ،

وسهولٌ ،

وتلالٌ ،

وجبالْ

تتراكمُ فوقَ دمائي أسئلةً ،

ودهورٌ ،

وأساطيرُ ،

ومحالْ

لكنّي أبني مدنًا للمستقبلِ

وأحطِّمُ غربةَ أوردتي وشراييني

تتفجّرُ تحتي زمزمُ

تهوي أفئدةٌ حولي

تأتيني أفواجٌ وقبائلُ

فأحبُني ..

هَلْ كنتَ تغادِرُ أحبابَكَ ،

بحرَكَ ،

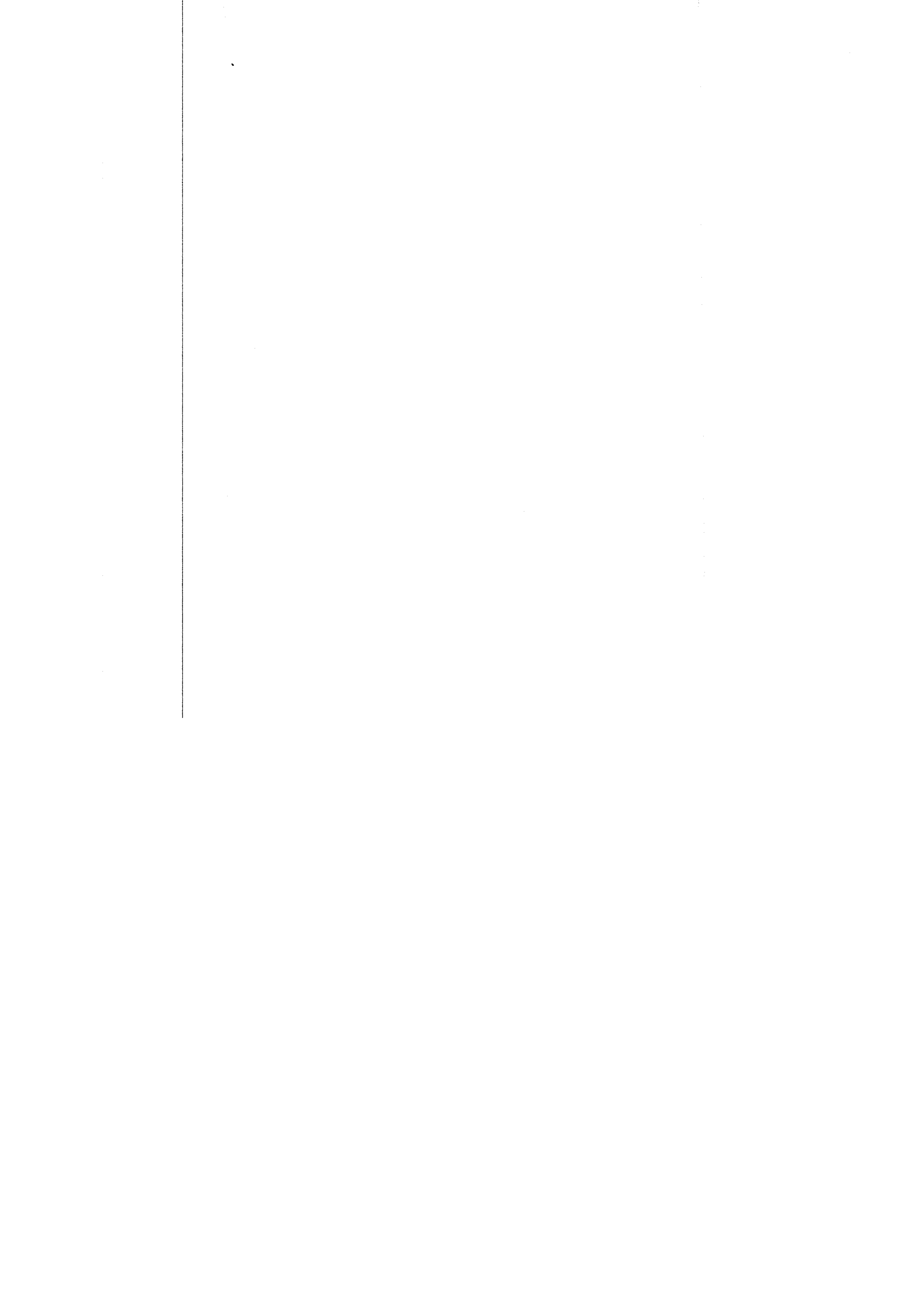
شطآنكَ وسماءكَ ..

هل كنتَ تغادِرُني ..

لولاي ؟؟

١٩٨٧/٧/١٩


الحيتان



البحرَ،

البحرَ،

البحرْ

ذاتَ صباحٍ ..

منّي هربَ البحرْ

ذاتَ مساءٍ ..

كنتَ أعدُّ النحرْ

***

يدخلُ غرفةَ أحلامي ..

ويُمَزلجهَا ..

ويبعثرُ أملاحَ الفوضى في الأركان

أستَنْشِقُ رائحةَ اليودِ ،

ورائحةَ الإسفنجِ ،

ورائحةَ الطوفانْ

فوق سريري ..

تتقافزُ أسماكُ البهجةِ والأحزانْ

تركلني الحيتانْ
وتمرُّ سفائنُ حُبلى ..
بالشمسِ وبالأقمارْ
ملاّحوها يقفون على أعتاب الكونِ ،
على أعتابِ جزيرةِ "
فاروس "
ويشيرُ الملاّحُ الأكبرُ
للرئتينِ النائمتينِ على صدري :
$ - نبني فوق الرئةِ اليمنى ..
فندقَ رقصٍ وسُعارْ
$ - فوق الرئةِ اليسرى ..
قصرًا للدولارْ
$ - بينهما تمثالا للحرِّيَّة
ومنارةَ خوفٍ أبديَّة
ثمَّ يشير إلى قلبي باطمئنانْ :

- نبني فوق القلبِ المتعبِ
مكتبةً للتزييفِ ،
وللتزويرِ ،
وللجهلاءِ العميانْ

تركلني الحيتان
استنشِقُ رائحةَ الطوفانْ

***

البحرُ ،
البحرُ ،
البحرْ
البحرُ ..
وهذا النحرْ

١٩٨٧/٧/٣٠

الخريطة

(أ)

لم تزل خطوتي ضيقة
والصبايا هناك على ضفَّةِ الأسئلة
والبحارُ ..
أجادتْ حوارَ الحيادِ ،
حيادَ الحوارْ
والمدى .. لعبةٌ مرجأة
والفتى نائمٌ في صفيرِ القطارْ
والخريطةَ فوق الرمالِ ..
حدودٌ من الوهمِ ،
وفوق الحدودِ ..
رمالٌ
من الخوفِ والانكسار

(ب)

كان يمشي على طَرْفِ إصبعهِ
وقت أن ينتهي الانحسارْ
والجدارْ ..
قريبًا من البحرِ كان الجدار
ربما تتسلَّقُ موجةُ من غُبَار
ربما يختذي الطيرُ في وكناتِ القرار

(ج)

لم أزلْ أستعيدُ صفير القطار
لم أزلْ أستعيدُ لحونَ البحار
لم تزلْ خطوتي ضيقة
مثل خصرِ الحبيبةِ
في لحظة مشرقة

١٩٨٧/٧/٣٠

إسكندرية المهاجرة

البحرَ ..

ذلك البريقَ في دمي

تثاءبَ الآنَ على سواحل الزمانْ

ولم أكن هناك وقتها ..

كنتَ في الطريق نحو لعبةِ الأمانْ

تركتُهُ وراء ظهري باكيا

وكلُّ موجةٍ تشدُّني لها

خلعتُ جلدي في المساءِ ،

وارتميتُ في الرمالْ

ليستْ هي الرمالَ ..

إنما السعيرَ ،

والسرابَ ،

والمحالْ

بكيتُ بحري ..

والبريقَ في دمي

تفجَّرتْ دموعُ وردتي

وواصلتْ نشيجَها ..

بوابةُ الوطنْ

... وذكرياتُ الطفلِ فوق صَخرةِ المِحَنْ

هنا الصخورُ لم يعُدْ لها مكان

ولا أمانَ للشموسِ ..

لا أمان

هنا البحارُ لا أثرْ

لا عشبةً تجيءُ من حقولِ فكرِنا

ولا مَطَرْ

فتشتُ في الحجارِ عن عيون

ضاقَ السؤالُ في حلوقِ صاحبي

وامتلأتْ شطآنُ وحدتي ..

بغربةِ المهاجرين والأنصار

أجريتُ من دمي بحارا

ومن دموعِ وردتي ..

أنزلتُ هذهِ الوجوهَ في حنيني

رسمتُها ،

لاطفتُها ،

قبَّلتُها ،

لعلَّها .. تقيمُ في جنوني

واسكندريةُ المهاجرة

بنيتُها .. كما هي

تلألأتْ في مُقلةِ الصحابِ

شارعا .

فشارعا

تحدّثتْ إلى عيونهم..

حدائقَ الربيعِ والخريفْ

وضجّةَ المَصيفْ

توهّجتْ في الذكرياتِ أزمنةْ

.... وأمكنة

وأغنياتٌ عن شواطئِ الهوى

.... ورقّةِ القمر

وعن بدايةِ الشتاء والمطر

من منكمو ..
يا أهل هذه المدينة المهاجرة
- مثلي -
بلا شتاءٍ أو مطر ؟
من منكمو ..
بلا سماءٍ أو بَحرْ ؟
غنيتُ غربتي ..
من منكمو
غنَّى
لضيعةِ الأحلامِ والطريقْ
لضيعةِ الصديق
من منكمو .. ؟
البحرُ ..
في فمي

واسكندريةَ المهاجرةْ

تبيتَ في دمي

وتستحمُّ في ضلوعي

وترتمي ..

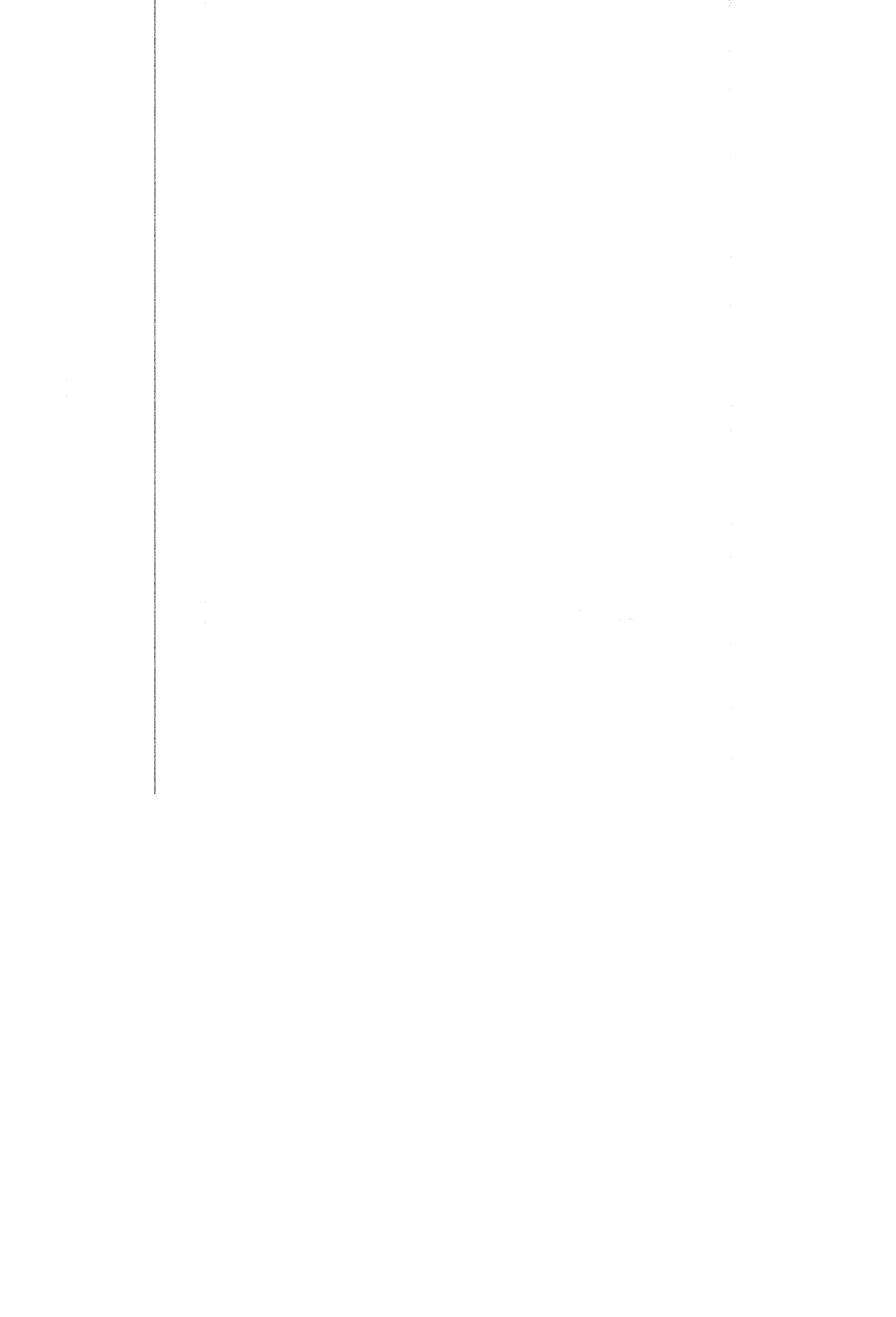
على رمالِ

غربتي

١٩٨٧/٨/١



بين نهرين يمشي



هناكَ ..

على ساحةِ الرُّوح

حطَّتْ طيورُ الربيع .

وغنَّتْ زهورُ البنفسجْ .

وفرَّتْ من الحقلِ

سنبلةٌ من هجيرٍ .

فأطعمتُها من رحيق الشروقِ .

وقمتَ أردِّدُ شِعريَ .

ذاك الذي لم أقلهُ

لغيرِ الأحبَّة

وجاءتْ شموسُ الصباحِ .

تلفُّ الحروفَ .

وتبعثُ دفءَ الحياةِ بقلبِ الصبي

هناكَ ..

رأيتُ أبي ..

بين نهرين يمشي .

ومن حولِهِ كانت الأغنياتُ .
وكان النهارُ يصلّي

رأيتُ أبي ..
ولكنه لم يشاهدْ خطايَ إليهِ .
وكانت تُباعِدُ بيني وبين حنانِ يديهِ
طيورُ الظنونِ ،
ووهْمُ الصحارى
فناديتُهُ ،
ولكنه كان يمضي إلى نهرِهِ .
ولم يلتفتْ للنداءِ الجريح

وقفتُ على حافةِ الحلمِ ،
وبين امتدادِ الطريقِ .

وعمقِ السؤالْ
تدورُ العيون
تعودُ إليَّ بغيرِ اليقين
فهلْ ضاعتِ الأرضُ تحت الخطا ؟
وهل تاهتِ الموجةُ الخالدة ؟

رأيتُ أبي ..
يصاحبُ تلك الحقولَ التي أفْرَزَتْ سنبلةْ ،
من العودِ والريحِ والأسئلة ،
فأطْعَمتَها من رحيق الشروقِ ،
وأسقيتَها من مياهِ القلوبِ
التي كنتَ تسقي
فهل أغْضَبتكَ رياحُ الحصادِ ،
وهل أسلمتكَ السواقي
إلى كلِّ هذا الخصامْ .. ؟

رأيتَ أبي ..

لا ينامر

وفي كمِّهِ زهرةٌ من وئامر

فناديتُهُ ..

ولكنه كان يمضي بعيدًا

إلى نهرِهِ

والأغاني تُعَبِّدُ دربَ المساء ،

فقلتُ :

أعودُ إلى شاطئي ،

لعلَّ البحارَ

تجيءُ بوشْوَشَةٍ

من نداءِ

أبي

١٩٨٧



دموع اليمام

انثري العطرَ،
فالبحرُ آتٍ إلينا ..
كلُّه فتنةٌ واعتدالْ
غامضٌ مثل هذا السؤالْ

انثري العطرَ،
فالعطرُ نهرُ الخيال
واملئي عيننا
دهشةً واكتمالْ
وأعيدي علينا
حكاياتِ شطِّ الجمال
وخذيني من الحزنِ والاعتلال
طالَ في غربتي
مخلبُ الشوقِ والانتظار

وبلادٍ أسافرُ في صحراء مشاعرها
أتدحرجُ في صمتها كالحجار
***

إنني خائفٌ من ضياعِ العذوبةِ في مهدِها
من جفافِ البحار
إنني خائفٌ من دموعِ المحار
من بوارِ الحنينِ الذي في الديار

بيتُنا كان من موجةٍ ووئام
فلماذا النهارُ يجيء ويذهبُ مثل السهام
ولماذا المدينةُ تصحو على رجفةٍ
من دموعِ اليمام
شمري ساعديكِ ..
امسحي دمعةً ،
دمعتينْ
من دموعِ اليمام
اليمامُ الذي غرَّبتهُ يداكِ
اليمامُ الذي كان يقبرُ أحلامَهُ
في سماكِ
***

بيتُنا كان من حكمةٍ وفراشةْ
فاسألي النورَ عن سرِّهِ
واسألي الصبحَ عن شمسِهِ
حين كان النهارُ .
يجيءُ نهارا
حين صار البكاءُ من المورقاتْ
حين صار الشتاءُ ينزُّ .
ويشكو الضباب
حين صرتُ أكعِّبُ نفسي ،
لكي أحتمي ،
من رصاصِ الصحاب
حين كنتُ أربِّعُ شوقي لكمْ
كي يمرَّ من القبضةِ الموحشة

إنني خائفٌ من حكايا البريدْ ،

من خطاباتِ أمّي ،

ولثغةِ طفلي الوليدْ ،

إنني خائفٌ من خطاباتِكِ الراقصة

فافتحي الفجرَ يا ناعسة

وأعيدي عليَّ ابتسامَ اليمامِ

وامْطِريني صباحًا : نسيمًا

حنينًا

أمطريني رنينا

أخبريني عن النيلِ ،

مَنْ يشربُ الآنَ من مائِهِ ؟

حدّثيني عن البحرِ ،

مَنْ يسبحُ الآنَ في موجِهِ ؟

وخذيني إلى عطرِكِ المستحرِّ بدمعِ الهواء

إنني كنتُ في ذرّةٍ من ضياء
في منامي أراء
بارقًا من خيال
كلّه فتنةٌ واكتمال

طالَ في غربتي
مخلبُ الشوقِ والانتظار.

١٩٨٩



فاروسُ تخلعُ ريشها
ثم تبحرُ للمقصلة

لفاروسَ كلُّ الحنين الذي في الوجود

لها دمعتي وشقائي

لها ضحكتي وشفائي

لها مالها ..

وليس عليها

***

لفاروسَ كلُّ البحار التي في الخيالِ

وكلُّ الشوارعِ ،

كلُّ المقاهي،

وكلُّ الشواطئ ،

لها المبتدا ،

لها المنتهى ،

وكلُّ شتاءٍ يمرُّ بها

***

لها الفرحُ والأغنيات

لها الشمسُ والأمسيات

لها الرقصُ والشمعدان

لها الحبُّ والعنفوان

***

فاروسُ ..

آن الأوان لأن توجدي

لأن تخرجي

فاخلعي ريشَكِ الآنَ ..

حطّي على ساعدي

***

من همسةِ الرمالِ

نختارُ ضياءَ الحنين

ومن جبينِ الموجِ

نختارُ اخضرارَ العيون

ومن فمِ الحيتانِ
نشعلُ المحارَ في مسارب الخليج
نقيمُ الشوارعَ ، والأعمدةَ
ونرسلُ موجاتنا
لكلِّ البلادِ
نمنحُ الأرضَ أحلامها
للجبال .. نضفِّرُ وديانها
للبناتِ .. نجمِّلُ أعراسَهَا
وللأمهاتِ .. نباركُ إنجابَها

***

إنها فاروسٌ
شعلةٌ من ضمير
رحلةٌ في السنين
مطرٌ ،
ونباتٌ ،
وحنين

إنها فاروسُ
تخرجَ الآن من طَقْسِهَا
تُشرِحُ الكونَ من دفنها
وتنادي :
إليَّ شبابَ بلادي
ليس عندي محن
فاخلعوا الوقتَ من عقربِ الأزمنة
واشرعوا صدرَكم
لشموس البحار
إنها من دمي وعظامي
إنها قطعةٌ من حسامي
فاكتموا آهةً
وافتحوا النافذة
واقرَءوا في الصباح
دموعَ المطر
وانقشوا في الجرائدِ
هذا الخبر

(فاروس ..

تحلمُ بالأرض ، وبالأعشاب

تحلمُ بالنارِ ،

وبالريحِ ،

وبالإنجاب

تحلم بكنوز الإسكندر :

أبنائي المنتصرين

قمح الحرية فوق الماء

وسنابل عدلٍ تسعى

في الأرجاء)

إنني فاروسُ

أغني لكم متى تبدءون

وبحري لكم متى تتعبون

وصخري سواعدَ هذا النهار

عند بابِ العواصمِ

كان الكلامُ ، وكان النداء :

(من هنا يبدأ السلمُ في عالمي

من رغيف يصلّي على عتبات الفقير

من سكون الأزيز

من هدير الضمير

من سلام الصقور)

...... ولكنْ ....

كان العالمُ مشغولاً عنّي

وحزينا

مهمومًا ..

بهزيمة جيشٍ كرويٍّ

ورحيلِ فتاةِ الاستعراض
وسقوطِ الأحزاب

كان العالمُ مشغولا وغريقا
لم تفلحْ معه الكلماتُ
ولا الأسباب
لم تفلحْ معه أحجارُ الأطفال
ولهيبُ الأحرار
لم تفلحْ معه إلا الحرب
وسباقُ التسليحِ النوويّ

لكني ...
واقفةٌ عند البابِ
لأعلنَ عدلي وولائي

للأطفالِ ،

ولِلأحجار

للأزهارِ ،

ولِلأنهار

للأشجارِ ،

ولِلأقمار

***

إنني فاروسُ

جئتكُمْ من بطونِ البحار

من سريرِ المحار

من أعالي الجبال

من عدالةِ هذي السماء

إنني مرحلةٌ

تشتهي الأسئلةْ

ثمَّ تبحرُ للمقصلة

فابدءوا بالسلام

وافتحوا الذاكرة

طال هذا الكلام

ربحنًا غادرة .

١٩٨٧/٧/٢٦



كانَ البحرُ لنا

ليس الشعرَ هو الحائل
لكنْ عيناكِ هما الحائلتانِ ،
الراجمتانِ ،
المفسدتانِ ،
فكُفّي عينيكِ ،
ولا تدعي البحرَ يمرُّ من النظراتِ العابرةِ
ولا تثقي في أهدابِكِ بعد الآن

***

صحراءُ تلك البسمة ،
وخريفٌ فوق شفاهِ الأيامِ

***

كان البحرُ لنا
كان الكورنيش يغني لمدينتِنَا
كان الشطُّ هنا

والرملُ يسائلنا عن أمواجِ سفينتنا

واليومَ...

ليس البحرُ هو الحائل .

ليس الشعرُ ،

وليس الأوهامُ

فكُفّي عينيكِ ،

دعيني أمسكُ بالرؤيا ،

بالبحرِ المنسيِّ على صخرِ الأزمان

كفّي عينيكِ ،

وكفي شفتيكِ ،

دعيني أبحرُ في خلجانِ الأحلام

١٩٨٩ ٧/١٦



إِنَّا أنزلنا الوطنَ عليكَ

بحرُ،

ودماءُ فوق الشطآنْ

ونشيجٌ يعلو ..

إذ تقتربُ الخطواتُ بلا استئذان

وهوانْ ...

***

مكتوبٌ أن نفنَى ..

فوق رمالِ حضارتِنَا المسبيَّة

مكتوبٌ أن نفنى ..

خلفَ الأسوارِ الذهبيَّة

***

بحرٌ،

وحضارة

والنفسُ الأمَّارة .

والعالمُ يتلصَّصُ من عقبِ البابِ الشرقيّ
طفح الكيلُ علينا ،
أغرقنا ،
كم ندفعُ للهزلِ اليوميِّ ،
وكم ندفعُ للأسلحةِ المرتدةِ فينا
$ - لا تهتمْ وانسَ الماضي
$ - لا تتلكأ...
فأمامك وقتٌ كي تبدأ
$ - و ......

***

بحرٌ ،
ودماءٌ ،
وحضارةٌ ،
ومنارةٌ
كانتْ تشرقُ للدنيا زمنا

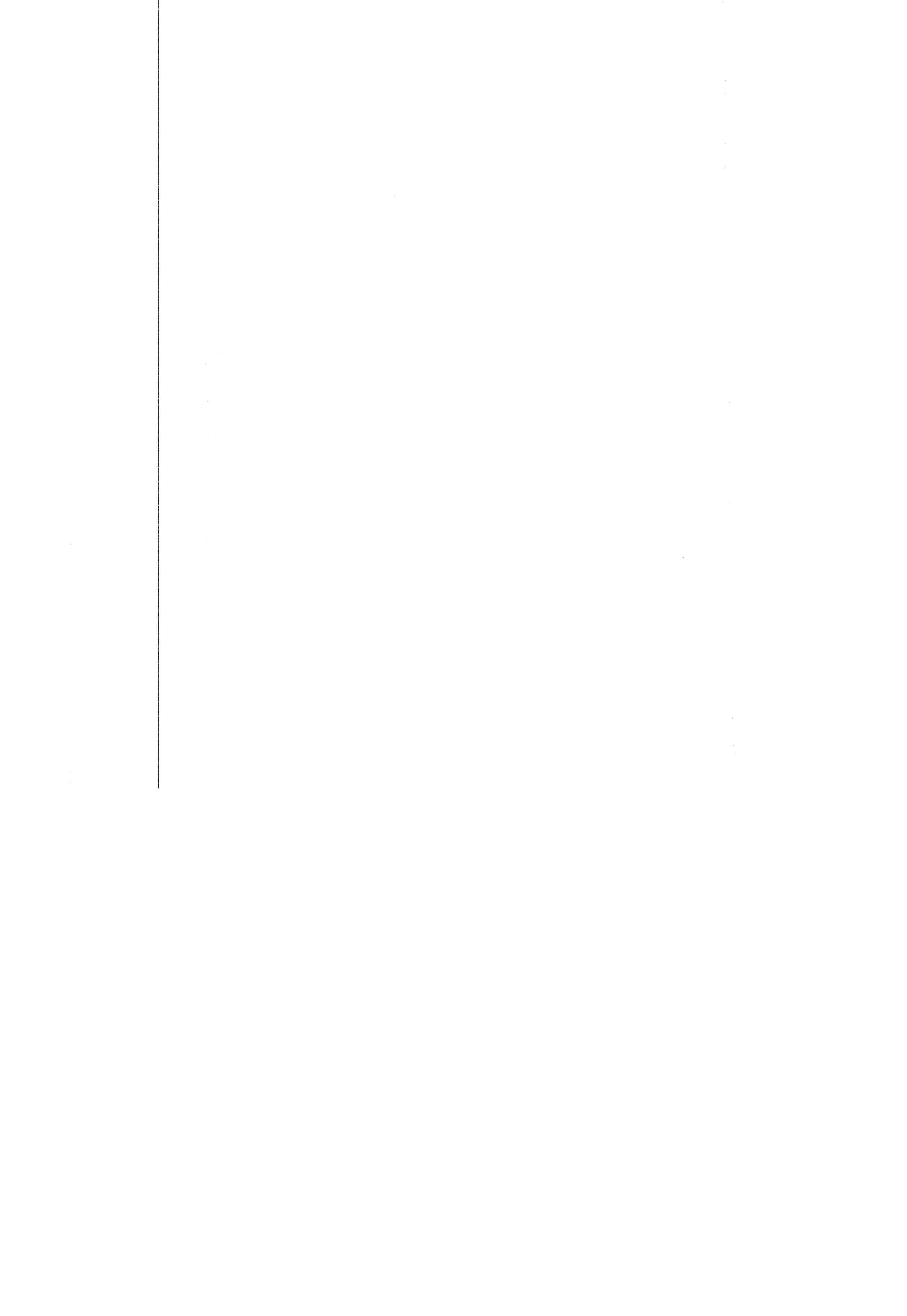
***

مكتوبٌ فوق الأمواج :
هذا الميناءُ دماءُ عذريَّة
والأشجارُ .. مآذنَ مقطوعة
أو مقطوفة
فافتحْ صدرَكَ للتاريخِ المكذوبِ ،
وللأنباءِ اليومية
قرِّبْ تلكَ الآذان الآلية
إنَّا أنزلنا الوطنَ عليكَ ،
كما أنزلنا الصاعقةَ الأزليَّة

١٩٩٠



ارسمْ قلبي قبلةً
(إلى ناجي العلي)



ارسمْ ما لا يُرسَمْ

ارسمْ في الأرضِ ،

وفي البحرِ ،

وفي الأجواءْ

ارسمْ لي ..

وطنًا عربيًّا ألقاهُ الآنْ ،

ورمالاً تحلمُ بالأمواجِ ،

صخورًا تهتفُ بالأنداءْ

ارسمْ سنبلةً ،

وزهورًا ،

أطفالاً ،

وطيورًا

وأنا أعطيكَ فتيلَ الكلمةِ ،

أعطيكَ القلبَ كبيرًا وفتيًّا ،

لكنْ منكسرا

فارسمْ قلبي منتفضًا

فوق رصيفِ القدسِ ،

وداخلَ أزقةِ الأقصى

ارسمْ قلبي

فوق الأسلاكِ الشائكةِ ،

وتحت الغاراتْ

ارسمهُ ..

في جنزيرِ العرباتْ

ارسمْ واشربْ من زمزمْ

علَّ الماءَ يردُّ رصاصاتٍ غادرةً ،

عن نهرِ النيلِ ،

ودجلةَ ،

والبردى

ارسمْ ..

لا تسألْ عن كَنْزِ سليمانْ

بلقيسُ تنامُ الآنَ على أوجاعِ المرمرْ

... مَرْ ... مَرْ

الضوءُ .. هو الأصفرْ

والزمنُ .. يغادرُ سبتمبر

... مَرْ ... مَرْ

مَرْ حنظلةَ يغنيّ

مَرةً ..

لا تخطيءُ عيني

"حنظلةْ ..

يا حنظلةْ

ساقوكَ للمقصلة

لم تَشفعِ البَسْملة

والزهرةُ الباسلة

إنها نجمةً قاتلة

حنظلة ..

يا حنظلة"

ارْسِمني في كفِّ يديكَ حمامةْ .

أو غصنًا للزيتون

ارسمني قنبلةً ،

طائرةً ،

مِدْفعْ

ارسمني أحْصِنةً .

وخيولاً مُسْرَجةً ،

وسهامًا ،

وسيوفًا مُشْرَعةً .

ارسمني صاروخًا ،

إشعاعًا ذريًّا

في هذا الزمنِ العربيّ

أو دباباتٍ تفتحُ للفجرِ طريقًا

أو أسدًا يزأرُ.

أو فأرًا ..

لا يهربُ قُدَّامَ القطة

(الفأرُ .. والقطة

الليثُ .. والثعلب

الذئبُ .. والأغنام)

بلقيسُ تنام ...

... حنظلةُ يستيقظُ فينا الآنْ

فارْسمْ ما لا يُرسم

لكنْ لا ترسمْني بعد اليومِ

حمامةْ .

أو غصنًا للزيتون

عافتْ نفسي ...

أقراصَ التهدئةِ الكبرى ،
وفناجينَ الشايِ
المخلوطةَ بـ " الأفيون " .

١٩٨٧



خطف البحرَ إلى حجرتِهِ
(إلى محمد حافظ رجب)



كان يغنّي معنا / زمنا
في عينيهِ تجيءُ مواسمُ عيدٍ ،
ومواليدُ للبحرينْ ،
ومآذنْ ،
وقبابٌ ،
وشواطئْ
يسهرُ حتى موسيقى الديكِ ،
ويصحو مع أوَّلِ قطرةِ فجرٍ ،
يتوضَّأ من عينيها الزرقاوينِ ،
يصلّي ،
يخرجُ ،
يسعى ،
ويضمُّ إلى كفيهِ الرزقَ ،
ويبسطهُ
كيف يشاءُ .
وباسمِ الرحمنْ

كلمته تأوي آلافَ الحيتان
وإلى عينيه تطيرُ حكاياتٌ وشموسٌ وطيورٌ،
وقواربُ عشقٍ، وحسان
يحتضنَ البحرَ،
يغني معنا / زمنا
قالتْ لي آثارُ الأقدامْ:
إن الرمل يخبّئ للغائبِ عنّا / كنزا
إن القافلةَ
تسيرُ ولا تدري،
أن محمدَ حافظَ رجبا،
نقل البحرَ إلى المتحف،
ترك الكورنيشَ يسير على ذئبيٍّ ..
وكان يغني معنا / زمنا
لكنْ ملَّ الإصغاءَ إلينا

خطف البحرَ إلى حجرتِهِ ،

فتسرَّبَ من لحيتِهِ ،

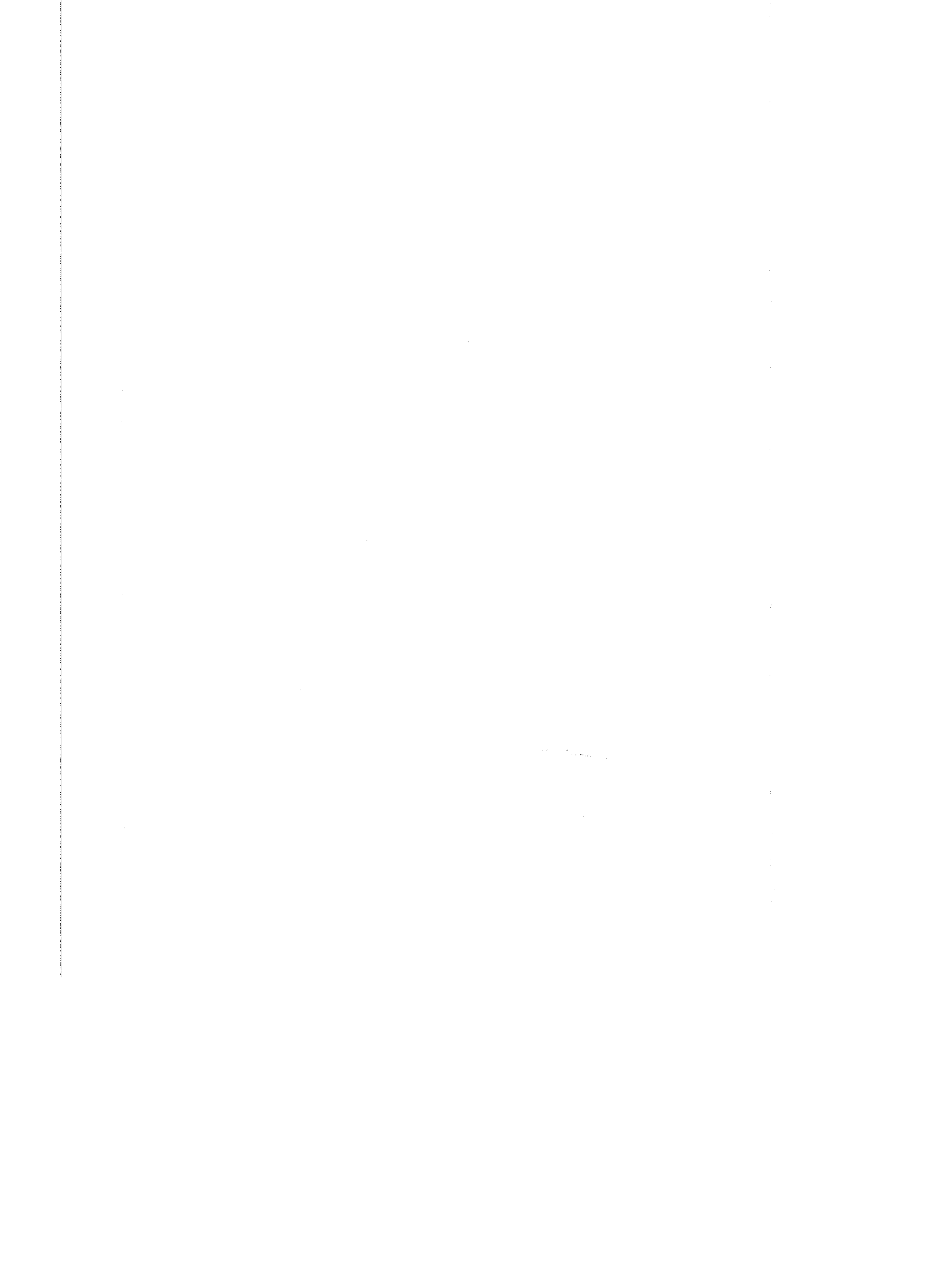
ومشينا ..

تتساقطُ من غربالِ محبتِهِ .

١٩٨٦



حفنة أطفال



أتكونَ الآن على سورِ البحرِ

أغنّي

باسمِ الأطفالِ المحرومين من الإبحار

صيفًا ، وشتاءْ

دنياهُمْ هذي الخيمةُ في الصحراء

وصديقتُهم قطّةُ هذا الثعلب

ورداءُ محبتِهم ..

منسوجٌ من خوفٍ وعَرَاء

ذات مساءْ

أكلتْ نارُ ضمائرِهم

بعضَ الأسلاك

فإذا بالعالمِ يعوي في خَيلاء

يصطادُ الحشراتِ ..

ويشوي أروُسَهُمْ .

يقلي أعينَهمْ.

يرمي ما يتبقّى لكلابِ الأفلاك

حفنةُ أطفالْ

تشتاقُ إلى الليمونِ ،

إلى الزيتونِ ،

إلى الموّالْ

حفنةُ أطفالْ

كان لديهم خيمةْ .

وبحارٌ من أحزانْ .

لكن كيف الإبحارُ إلى غدِهم ؟

***

أتكئُ الآن على سورِ البحرِ

أصلّي

....

قد يسمعني ظلّي

ويسافر في الصحراء إليهم

يمنحهم..

دفئًا وحنانا

صبرًا وأمانا

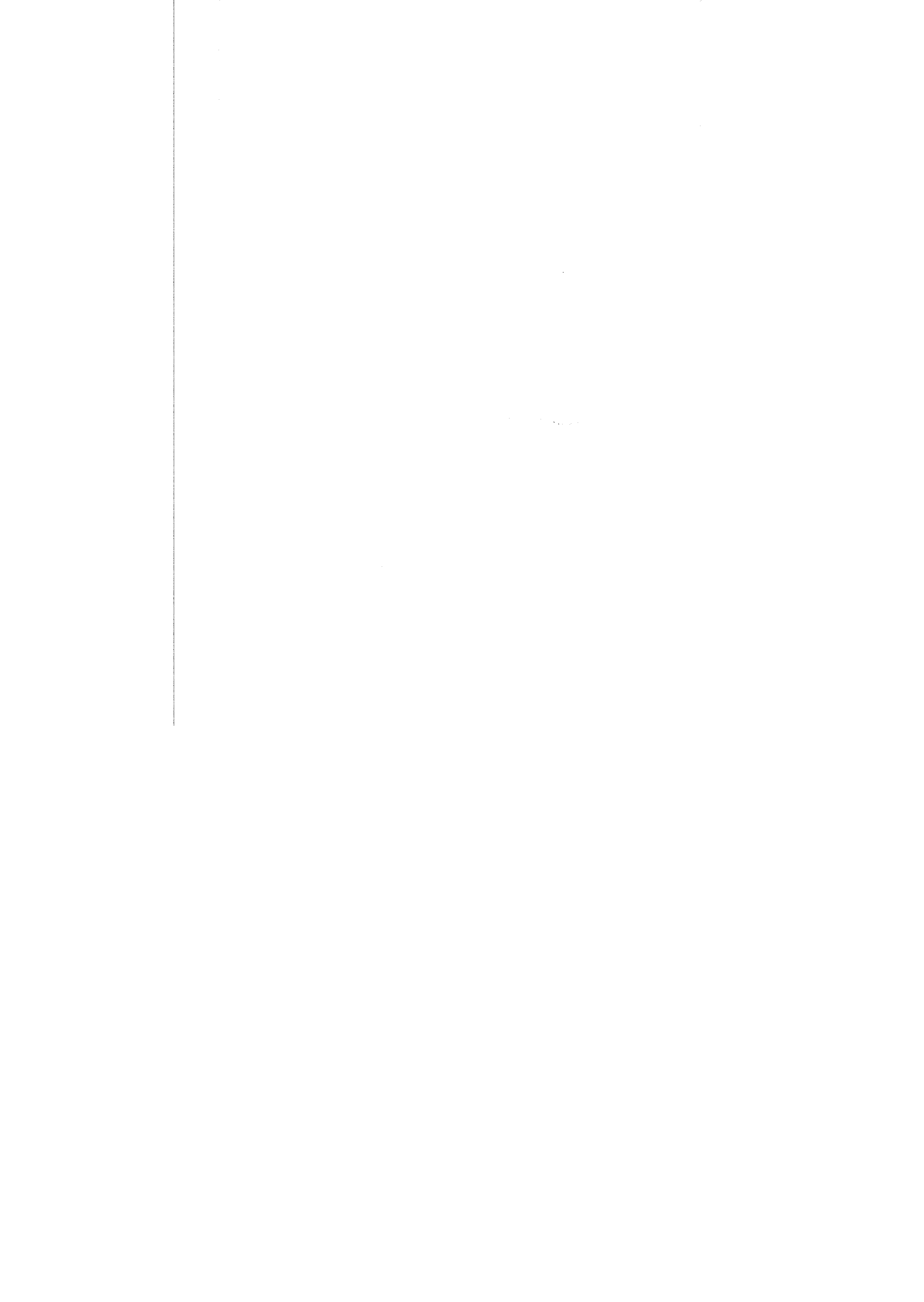
صوتا وسلاما

يَبْعِدَ عنهم هذي القطة .

٢٤ /٧/١٩٨٩



حكاية
الكاميرا والخنجر والعصفور



(سيناريو ١) :

الكاميرا تتقدَّمُ نحو البحرْ
تظهرُ في (الكادرِ) قلعةُ قايتباي
وشباكُ الصيادين المحرومين من الإبحار
في اللقطةِ :
مئذنةُ أبي العباس المرسي
تسبحُ في ملكوت اللهْ
وفتاةٌ من فاروس
الكاميرا تتقدَّمُ من عينيها ،
من شفتيها ،
يمتزجُ البحرُ الأبيضُ
بالبحرِ الأحمرِ في خديها
يتدفَّقُ نيلٌ بين يديها ،
وتسيلُ شموسٌ فوق الجيد
واللقطةُ - مازالتْ - كبرى

***

(سيناريو ٢) :

قبرُ الجندي المجهولْ

يتقدَّمُ نحوَ الكاميرا

والباصاتُ المشتعلاتُ بأجسادِ النسوةْ

وملاهي الليلِ الصيفيَّةْ

(الكادرُ أضيقُ من خصرِ امرأةٍ .

والمخرجُ أضيقُ خلقِ اللهْ)

(stop) قال المخرجُ في عصبيَّةْ

وتدورُ العينُ الجوَّالةُ في الأركان

(الحكاية ١) :

كان .. يا ما كان

بحرٌ، وحنان

قمحٌ، وأمان

شعرٌ، وأغان

ومدينتنا عينانِ من الحب

أمشي في رمشِهما

أسبحُ في سحرِهما

أسكنُ في هدبِهما

أتنفَّسُ من رئتيها

أبحرُ للأعماق

تخرجني الأشواق

أطفو فوق السطح

أسمعَ جنيَّةَ هذا الملح
تحكي من قصتها :

(الحكاية ٢):

كان .. يا ما كان
عصفورٌ في الأركان
ينتفُ ريشَ الحرمان
يحملُ تحت جناحيهِ خنجر
البحرُ على عينيه أصفر
والليلُ على خديه أحمر
وأنا كنتُ أغني لدموعي
أن تمنحني قطعةَ سكَّر
عصفورُ الحرمان
كان يَغَارُ من الأحلام

يتوعَّدُ زهرةَ عبَّادِ الشمس
ويُجَنُّ إذا ما ذهب الأمس
وأنا ...

كنتُ أغني لربيعِ الجنَّات القادم
كنتُ أغني لدموعي
أحلم بجزيرة سكَّر
تطعمني قمحًا ، وأمان
وإذا بالخنجرِ يدنو من أيامي
يطعنُ ساعاتٍ من أحلامي

كان ...
يا ما كان

الشمسُ افترشتْ شارعَنا
فصحوتُ من الأحزان

عيناكِ تغوصان بقلبي

وأنا في الصبح الريَّان

دفقةٌ بسمتِك الصغرى

تدفعها موسيقى الشطآن

ملاّحو الإسكندر داخوا

بين أصابعك المرجان

وطيورُ النورسِ حطَّتْ

فوق ينابيع الفرسان

أعمدةٌ وشوارعُ بنيتْ

داخلَ بيضِ الثعبان

وأميرةُ شعري

تشري صندوقاً

لتخبئني عند هجوم الحيتان

القمرُ افترشَ حديقةَ مولاتي

ثم انزلق على الأجفان
والبحر انحسر عن القدمين الناعستين
والليلة سوف تغنينا الأمطار
من كلمات الريح ،
ومن ألحان الأسرار

(الحكاية ٣):

كان .. يا ما كان
في القلب مدينة
في الشط سفينة
لكن .. هجروا الأوطان
زرعوا الحرمان
في أرض الأنغام
يسألني البحر عن الأحوال

وعيون الصبيةِ في الطرقات
وشباك الأسماك المحترقات

كان ..
يا ما كان

(سيناريو ٣):

وتدور الكاميرا في الأركان
تستلّ الخنجرَ من تحت جَناح العصفور
تتقدّمُ من عينيّ الدامعتين
تتقدّمُ من قبر الجندي المجهول
تتقدّمُ من جنّيّةِ هذا الملح
تتقدّمُ ..
تتقدّمُ ..

تتقدَّمُ..

نحو المئذنة الكبرى

(stop) قال المخرجُ في عصبيَّة .

١٩٨٩



جواز مرور

أحبُّ شوارعَكِ المستقيمةَ عمرا

وأعشقُ فيها المقاهي ..

التي تفتحُ الطاولاتِ لبردِ البحار

وأجلسُ فوق الصخورِ ..

التي شربتْ من رطوبةِ سحرِ المحار

وأمشي بداخلِ كلِّ الشهور

فيهتزُّ فيَّ رحيقُ الفصول

فهذا يناير ..

يأخذُ منِّي صقيعَ اغترابي

ويرميه تحت ثيابي

وأبريلُ يمنح شفتي ربيعَ اللقاء

وذاك أغسطسُ ..

يخلعُ كلَّ الهجير الذي في فؤادي

ونوفمبرُ المستبدُّ ينادي شبابي

وترمحُ فوق ذراعي
أسابيعُ من أقحوانٍ ،
ومن ياسمين
وفي كلِّ بابٍ ..
تموءُ مويجاتُ هذا الحنين

أحبُّ الشوارعَ وهي تقاطعُ أحلامَنا
وتجري إلى الشاطئِ المستكين
وتجلدُ فيه الرمالَ ،
وتشعلُ فيه الأنين

شوارعُكِ الآن تخرجُ من بينِ آلامنا
وتمتدُّ ، تمتدُّ كالسيلِ ،
تقتلُ فينا الظلامَ.

وتسري إلى مبتداها
هنا .. في عيوني
طريق تؤدي إلى منتهاها
طريق تغور على جانبيه اللآلىء والأغنيات

فيا بحر ..
امنح رؤاك لتلك القصيدة
معي من صقيعك حر،
ومن شطك المشرئب خيال ،
ومن وردةِ العمقِ سحرٌ،
ومن صخرِ هذي الشعابِ اخضرارٌ
ومن مِلْحِكَ المستحمِّ طعامٌ
... معي ما معك ...
فكنْ في الشوارعِ طفلاً
يغنّي لفجرِ الحياة

وكن لليتامى أبًا

وللضائعين سبيلا

وللعاقرات جنينا

وكن لي مدينة

أقاطعُ فيها الشوارعَ .

أعشقُ فيها المقاهي ،

وأحضنُ قلعتَها الباسلة

وأمشي بداخلِ كلِّ الشهور

بدونِ جوازِ مرور

١٩٨٩/٧/١٩



من سفر إلى سفر

أريحيني على صدرِ البحارِ ،
فإنني تَعِبٌ
أريحيني على الشطآنِ
يا عمرًا من الأسفارِ والأحلامِ
والرغبة
أريحيني إلى أنْ تُشرقَ الشمسُ الشتائية

***

أراكِ الآن تنطلقينَ نحو دماءِ هذا البحرِ ،
تفترشين رملَ الجرحِ ،
تنسلِّين نحو حدائق المرجانِ ،
تمتلكينَ الحبَّ والرهبةْ

***

أريحيني ..
فإني عدتُ من رحلاتِ موجتنا ،
قتيلَ الفكرِ والشِّعرِ

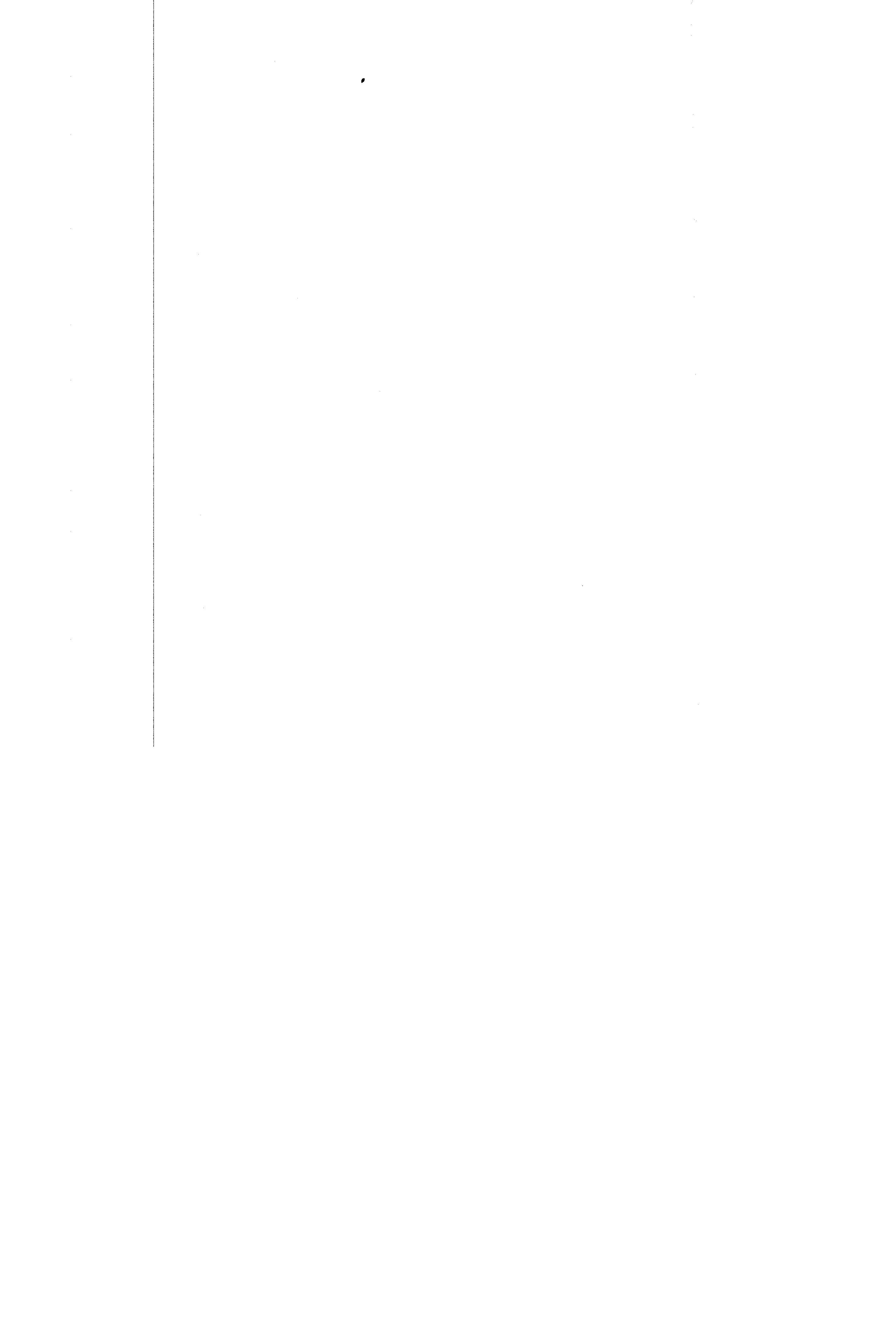
دعي كفيكِ ترتاحانِ فوق الشَّعرِ ،
تمتدانِ صوب جبينيَ المعروقِ ،
ترتخيانِ عند الجفنِ ،
تنصهرانِ وقت بكاءِ بسمتنا .
أريحيني ...

أمِنْ حزنٍ إلى حزنٍ ... ؟
ومن سفرٍ إلى سفرٍ ...؟
ومن بحرٍ إلى بئرٍ ...؟
ومن بئرٍ
أريحيني ...
دعي شفتيكِ تستمعانِ ،
تبتسمانِ ،
دعي عينيكِ تكتشفانِ آلامي .
فإني هاهنا وحدي ،
بلا صوتٍ يحرّكني

بلا موتٍ يهامسني
بلا سؤلٍ يعيدُ إليَّ أوهامي
تقولين بأنَّ البحرَ كالحُمَّى .
وأنَّ الموجَ نيرانٌ .
وأنَّ الرملَ بيداءُ .
فكيف أعودُ يا وطنَ الجراحاتِ .
كيف أعودُ .. ؟
دعيني الآنَ ..
قد شَرِخَتْ نبؤاتي ،
وقد كَسِرَتْ مرايا الحلمِ ،
كيف أعودُ ... ؟
كيف أعودُ ..؟
كيف أعووود ..
.. دُ ؟؟!!

١٩٨٤/١١/٢٢





(١)

جميلاً كان في الريحِ ،

وفي القلبِ ،

وخصمًا كان للنهرِ ،

وللأضواءْ

وجاء شتاءْ

ولم يقبلْ

خرجتُ أسائلُ الأغصانَ ،

والأحجارَ ،

والأنداءْ

أقضّي الليلَ ما بين الشوارعِ في تسكّعها ،

مقاهيها ،

وبين زخارف الأشلاء

(٢)

دموعُ البحرِ قد سالتْ على الكورنيشْ
وقد فتحتْ رمالُ الشطِّ دفترَها
ولم أقرأْ حكايا الصخرِ والأمواج
ثلوجًا كانتِ الذكرى
ولكنْ في تلهُّفِهَا..
تدحرجني إلى النيران

(٣)

جميلاً كان ..
حلومًا جئتَ ..
ليس هنا سوى وجهي
وظلّ بات في عيني
يؤرقني ..
وليس هناك إلا الخوفُ والرعشة

(٤)

إلامَ الصبرُ والترحالْ

سعيدًا كان في المنفى

ودفءُ العشقِ يحملني إلى المطلقْ

وفي جلبابِهِ الأبيضْ

يغني للربيع الصحوِ،

للآفاقِ،

والأمطارِ،

والأطفالْ

ولم يسمعْ عن الأمواتِ والقتلى

عن الأعمارِ والآجالْ

وجاء خريفْ

ولم يخرجْ

رجوتَ النهرَ أن يجري إلى فنني

وأطفأتَ المصابيحَ اللواتي ضِئنَ في عيني
وقلتَ : ازحلْ إلى الأطرافِ .
لا تبعدْ عن الماضي .
ولا تقربْ من الدنيا .
فقد فتحتْ رمالُ الشطِّ دفترها
ولم أبصرْ سوى ماءٍ .
سوى حلمٍ .
سوى مِزَقٍ مفحَّمَةٍ على الأشجار

(٥)

جميلاً كان في الريحِ .
وفي القلبِ .
وخصمًا كان للنهرِ .
وللأضواءْ

كأني كنتَ ملاّحًا
وأمسكُ في يدي الميزان
أزيزُ الحربِ يدفعني إلى البركان
يجيءُ الوقتُ ملغومًا
يقوّسُ ظهريَ المحنيَّ فوق الصبحِ واللقمة
ومن بلدٍ إلى بلدٍ
تفجّرُني رصاصاتٌ من الصمتِ

جميلاً كان في بيتي
وفي عينِ الصبايا الحور
وفي أيدي عروسِ البحر

رقيقًا كان قرب الفجر
تعيسًا عند رحلةِ هذه الأضواء
ولكن ظلَّ يَفهمني ..

ويُفهمني ،
ويقرأ لي خريطةَ جرحنا اليومي

....

لماذا لم تعدْ تقبل ..؟!

(٦)

نسيتُ الصوتَ والقامة
نسيتُ الحلمَ والأقمار
نسيتُ روائحَ الكلماتِ في فمِهِ
نسيتُ زيارةَ التاريخ والأسرار
نسيتُ الحزنَ ،
- حتى الحزنَ -
في منديلِهِ الأزرق
نسيتُ العشقَ والمرفأ

زمانٌ كان للشجعان

زمانٌ كان للأفراحِ والأحزان

زمانٌ ليس لي

- أو فيكمُ - الآن

زمانٌ ليس للدهشة

فكيف يعودُ ،

كيف يعودُ ،

كيف يعودْ ..؟!

(٧)

قتلنا أمسَهُ المفقود

وأمسكنا عن التحديقِ في الشطآنِ ،

والضحكاتِ ، والآفاقِ ، والأزهارِ ،

والأشياءْ

وقلنا إنه خصمٌ لهذا النهرِ والأضواء

وقلنا إنه بحرٌ..

وهذا العشقَ يعني الموت

وجاء شتاء

وراح شتاء

وراء شتاء

ولم..

يقبلْ.



ثلاث قصائد إلى أبي

١ - كنتُ أغافِلُه وأنام

كان يحدِّثني عن بحرٍ
ونهارٍ في جنبيهِ يشعشعُ ودًّا ،
وشموسًا في ظلماتِ الخوف
يدُهُ كانت سمراء
والشعرُ النابتَ فيها أفتلَ من شَعرِ حصان
قوتُهُ تسكنُ فوق لسانِ الحق
وحماستُهُ أمضى من سيفِ العدل
عيناهُ تشعَّان حنانًا ،
ووئامًا ،
وأبوَّة
خطواتُ العمرِ الممتدةِ ،
نهرُ أخوَّة

كان يصلّي بي بعد أذانِ الفجر
وأنا كنتُ أغافلهُ
. بعد صلاتي .
وأنام
كان إذا ما الصبحُ تنفّس
يخرجُ للبحرِ يحدّثهُ
ويضمُّ يديهِ على حفنةِ ودٍ
ويلاطفُ إسفنج الشاطئِ
يسبحُ وسْط الشبكاتِ .
وبين الحيتانْ
يضحكُ لنوارسَ حطّتْ فوق الكتفينِ
يعودُ .
ويوقظني

أغسلُ باليودِ الروتينْ
نبدأ يومًا من أيَّامِ الرحمن
كان ....

٢ ـ بيت أمان

وكنَّا نسميه قلبَ الحنان
وكان حديقةَ فلٍّ ،
وبيتَ أمان
سؤالاً عنيدًا يفاجئنا في الرواح ،
وعيدًا يهلُّ علينا ،
وغيمةَ عطرٍ
بكل البطاح
وكان يعدِّدُ أحلامَ كلِّ هذي الفراشاتِ
وقت الصباح

ويدفعُ عنَّا غلاءَ النهار،

وقسوةَ شمسِ الصحارى ،

ويسعى إلى رزقِهِ في السَّحَر

لماذا ..

إذن ..

يرتحل .. ؟!

٣ ـ كلماتٌ جداريَّة

هاأنذا أتقدَّمُ نحوكَ ،

ممتلئا بربيع الحب ،

مرتفعًا كالشمسِ أمامَ الصبح

في كفيَّ إرادة

في جنبيَّ سحابة

بحرٌ .. وسيادة

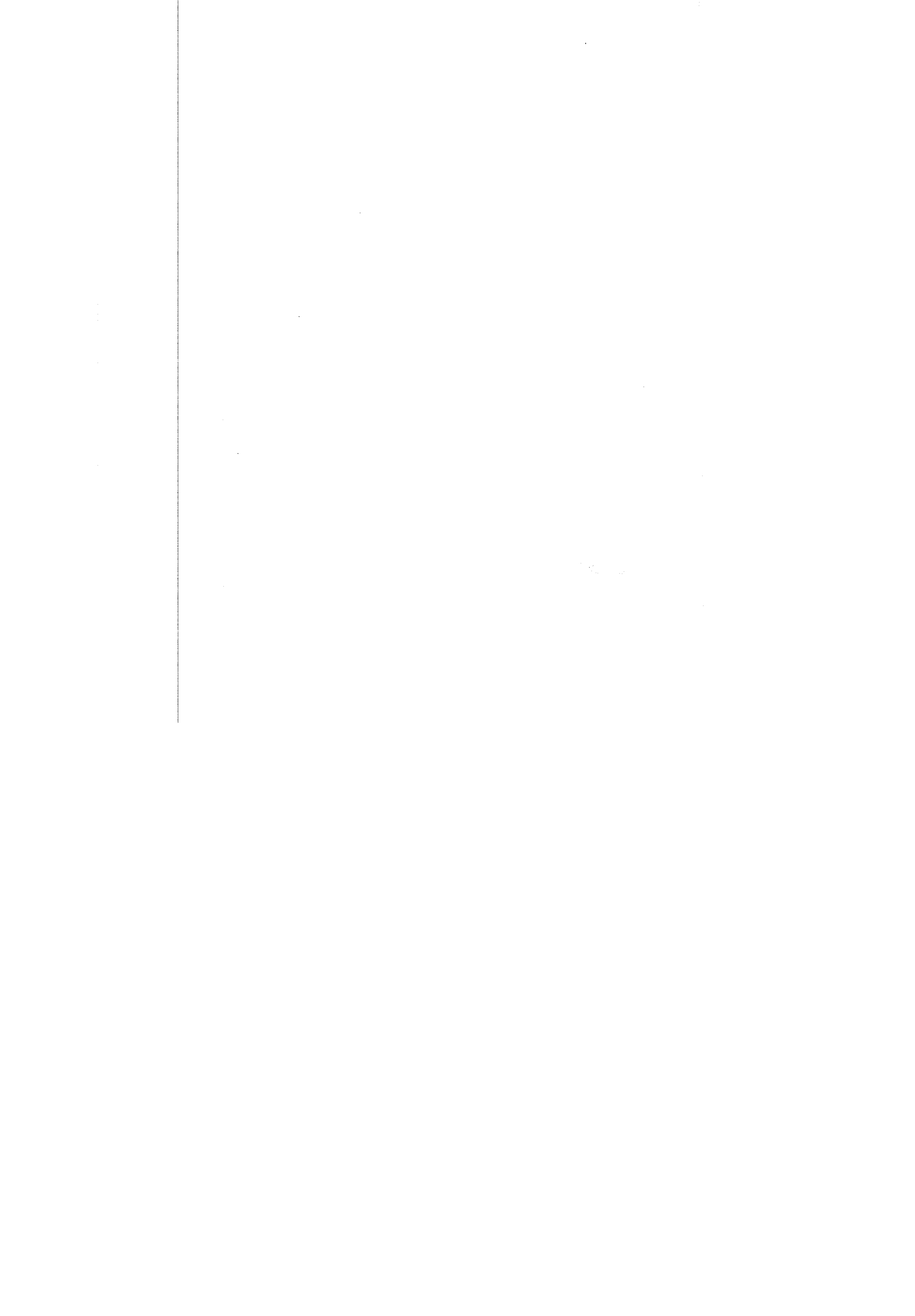
انظرْ ..

كيف أصيرُ الآن أمامكَ ،
كيف تصيرُ أمامي ،

أعرفُ أنكَ نورٌ في قلبِ ظلامِ العالمِ ،
أنك قمرٌ فضيٌّ في هذا الليل الأسحرِ ،
أنك حشدٌ من كلّ نجومِ الكون
وأنا أصعدُ - منذ قليلٍ - نحو المجد
أصعدُ في دوراني
- حول الهرمِ المتلألئ -
كي أصلَ إليكْ
علّي أتفوهُ بالسرِّ الأزليّ ،
علّي أنطقُ بالحكمةِ ،
أنطقُ بالقوة ،
في هذا الزمن الليليّ .



يمدُّ النيلُ أذرعه إلى صدري



أحنُّ إليكِ يا مصرَ ..
وأهواكِ
ونبضي دائما يهفو ..
لرؤياكِ
وطعمُ النيلِ في شفتي
كما السكّر
وأحضنُ صورةَ الأهرامِ في التلفاز
وصوتَ نشيدِنا القومي
فيملأُ منزلي الفخرُ
أحنُّ إليك يا أمّي
أشمُّ البحرَ في حلمي
وأعلو في بخارِ الماء
وأسبحُ في عبيرِ " الميمِ " كلَّ مساء
أضمُّ " الصادَ " عند الصبحِ ،
أحميها ،

أقبّلها . وأفديها

وأما " الراءُ " ..

فتروي في شرايينى

نباتاتٍ . وأزهارا

أراها في بساتيني

تناجي زهرةَ اللوتس

***

تطيرُ صحائفُ الأمسِ ،

إلى قلبي ،

فأقرأ كلَّ أحوالكْ

وأحفظُ كلَّ أخبارِكْ

أردّدُها ،

وأروي أحلى ما فيها

إلى الزوّار في المكتب

وأكتبُ . حينما أكتبْ .

(على ورقٍ من البردي)

قصائدَ في مدائنِكِ ،

مآذِنكِ ،

وفي سحرِ العيونِ السودِ ،

والقدّ

وأذهبُ . حينما أذهبْ .

إلى رُكنٍ من المجدِ

يذكّرني .. بكلّ شوارعِ التاريخ والآثار

في بلدي

وأسمعُ . حينما أسمعْ .

حوارَ الشمسِ والأقمارِ

فوق معابد الكرنكْ

وأجلسُ . حينما أجلسْ .

على مقهى أمامَ البحرِ

في " بَحَري "

وانظرُ - حينما انظر -
إلى الالوانِ في عَلَمِكْ
وعينُ الصقرِ تتبعني ،
وترعاني
كما ظلِّكْ

***

أحنُّ إليكِ يا مصرُ
ولمَّا يستبدُّ الشوقُ في ليلي
أديرَ الرقمَ في الهاتفْ
فيأتي صوتَكِ النيليُّ
يأخذني إلى " الازهرْ "
إلى " البدوي "
أصلِّي الفجرَ في " المرسي "
وأمشي في شوارعِ الصالحيَّة

أقابلُ كلَّ أصحابي ،

وأحبابي ،

وأسبحُ في بحارِ الأُنسِ والودِّ

... ولكنْ ...

تلاكمني هنا الغربةُ

أصارِعُهَا ..

فتصرعُني ..

أفيقُ على شموسٍ

تأكلُ الأعمارَ والبهجة

يهيجُ الدمعُ في عيني ..

فأملأُ مكتبي صورًا ..

من الأمواجِ ، والكورنيشِ ، والأهرامِ ،

والأبراجِ ،

رأسِ التينِ ، والأنفوشي ، أبي الهولِ ،

والقلعة ...

واملأُ مسكني رسمًا ..
لكلِّ أزقَّةِ الحارات ، والمقهى ، ونهر النيلِ في
الدلتا وفي الغيطان ..

أسدُّ القلبَ للتلفازِ ، والمذياع ،
علّي ألمحُ النهرا ،
أو البحرا ،
أو الضحكات
أعيدُ سماعَ كلِّ رسائل الأهلِ ،
أعيدُ قراءةَ كلِّ رسائل الخلاّن
أعلّقُ كلَّ أفكاري وأحزاني ،
وتذكاراتِ أحلامي ،
على الجدران
وأنزعُ من رمادِ العينِ ،
نظّاراتِ أوهامي

وأرميها إلى الشطآن

فلا أبصرُ ..

سوى نهرٍ من الجنَّة

ولا أسمعُ ..

سوى صوتٍ يناديني :

"كفاكَ البعدَ يا ولدي

"كفاكَ الهجرَ يا سندي

فأجري في دمي بَحْري

إلى أوراق أسفاري

يمدُّ النيلُ أذرعَهُ إلى صدري

يحرِّكُ فيَّ أوتاري

ويحفرُ في ترابِ القلبِ ..

مجراهُ ..

ودلتاهُ ..

فأشربُ ..

يرتوي فنني

ولكنْ ما ارتَوى عطشي

ولا جوعي

إلى وطني .

١٩٩٥/١/٥

بَحْري أو موتي

ها أنتِ تلوحينَ على الأفْقِ غَزَالَةْ
تُشرِقُ في أعماقي
ومَسَاءاتٍ شتَّى
تتلألأُ في أحداقي
ها أنتِ البحرُ..
وأنتِ الحبُّ ..
وأنتِ الإخلاصْ
فانبعثي في فجري الرمليِّ ..
شواطيءَ دفءٍ وخَلاصْ
***
بحري أنتِ ..
فلا تنبعثي بَرْدًا .. ورَصَاصْ
انبَعِثي .. أنتِ ..
كما أنتِ.

بكلِّ زحامِكِ ..
وعَوَادِمِ سياراتِكِ ..
ودُخانِ كلامِكِ ..
بالنهرِ الغضبانْ ..
بِشَوَاطئِكِ الممتدَّةِ من قلبي الآنْ
.. حتى قلب صباياكِ الحُوزْ

آهٍ .. يا عُمري ..
يا مَطْمُوزْ
ماذا تفعلُ عندي ؟
ماذا تكتبُ بعدي ؟
اطلبْ مَوتًا ..
أو بحرًا
يأخذُكَ من المنفى

فلكمْ قامرتَ على أيامِكَ

في الصحراءْ

كمْ بادلتَ بشِعرَي ..

ثمنًا بَخسًا..

وفضاءً من أوهامٍ

وصقيعًا في الرَّمْضَاءْ

كمْ خاطبتُ الرملَ

وكمْ ضاعتْ فيه خَطَاكَ

وكمْ ساختْ في الوِحدْةِ

أقدامُ الشمسِ المنهوكةِ

كمْ ساختْ أقدامُ العُشَّاقْ

كمْ كَتمتْ أنفاسَكَ في مقبرةِ الصمتِ

وضلَّتْ أفكارُكَ ..

في ليلِ الغرباءْ

انبَعِثي الآنَ

قِطَارًا،

طَائِرَةً،

بَاخِرَةً ..

تأخذني للبحر السابح في الأعماق

***

بحري

أو ..

موتي

***

لغتي المفقودةُ منذ مجيئكَ ..

تدعوني لمعاجِمِها

لغتي اليوميَّةَ كَنزٌ

في صبحِ مقاهيكِ

وحِوَارُ الشعرِ شموسٌ

في سِحْرِ أماسيكِ

وحبيبةُ بَحْرِي بالأفقِ

غَزَالَةْ

طارتْ ..

حطَّتْ ..

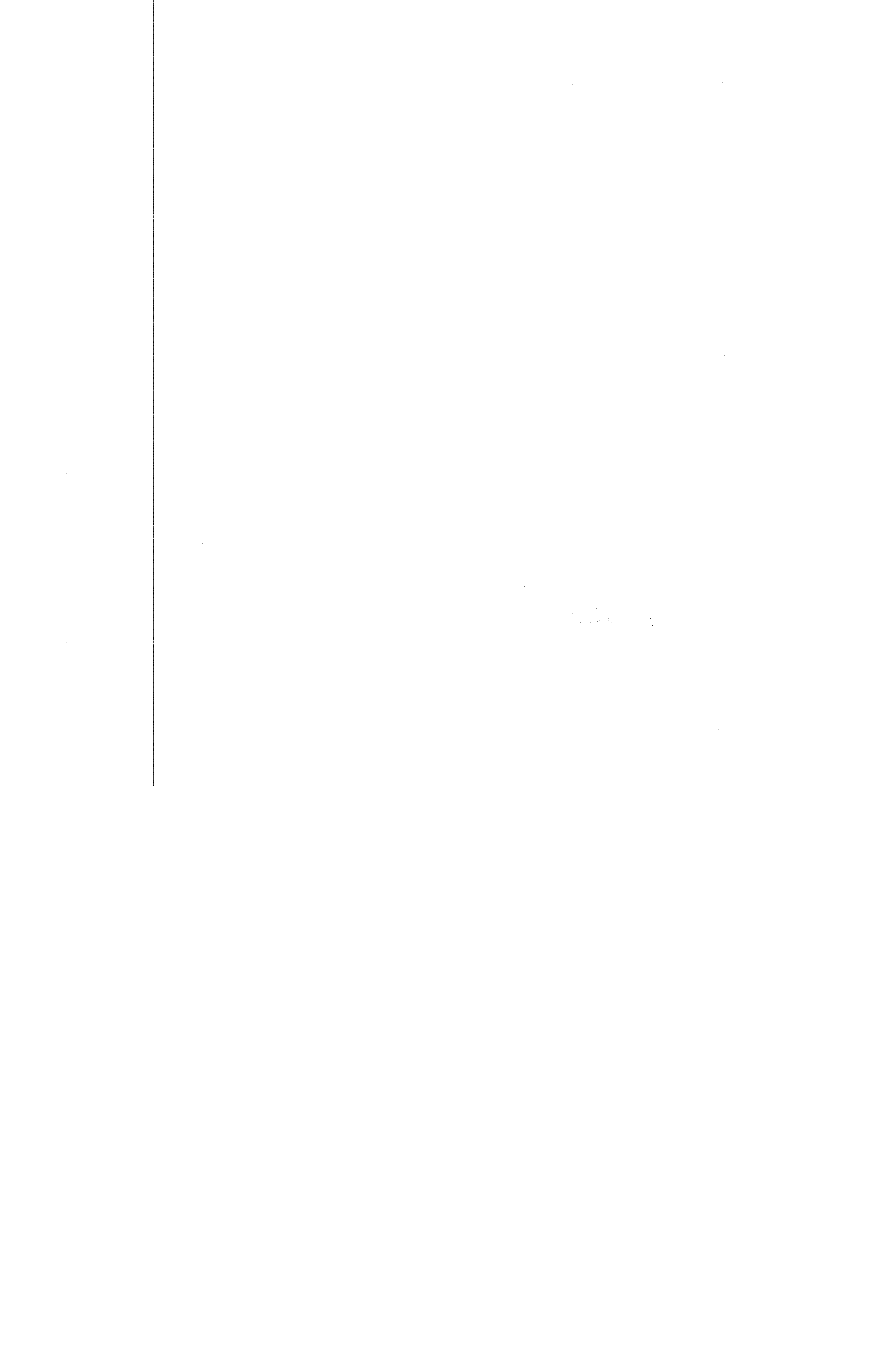
تركتْ ..

في القلبِ جَمَالَهْ

١٩٩٧/١٠/٧



كَفُّ الريح



كنّا شمسينْ

في قاعِ البحرْ

فانكفأتْ شمسُكِ فوق المِلْحْ

وتوارتْ شمسي ..

خلف أهازيج الأسماكْ

سقطتْ أفلاكْ

قامتْ أفلاكْ

إلا شمسُكِ ..

أفسدها مِلْحُ العمرِ

فذابتْ في فنجانِ النهرْ

أما شمسي ..

وقفتْ عند الأمسِ

مرّتْ أعوامْ

ضاعتْ أنغامْ

سقطتْ أحلامُ

في قاع النفسِ

لم أدْرِ .. أكنَّا ..

شمسينْ ..

في بحرينِ حبيبينْ ..

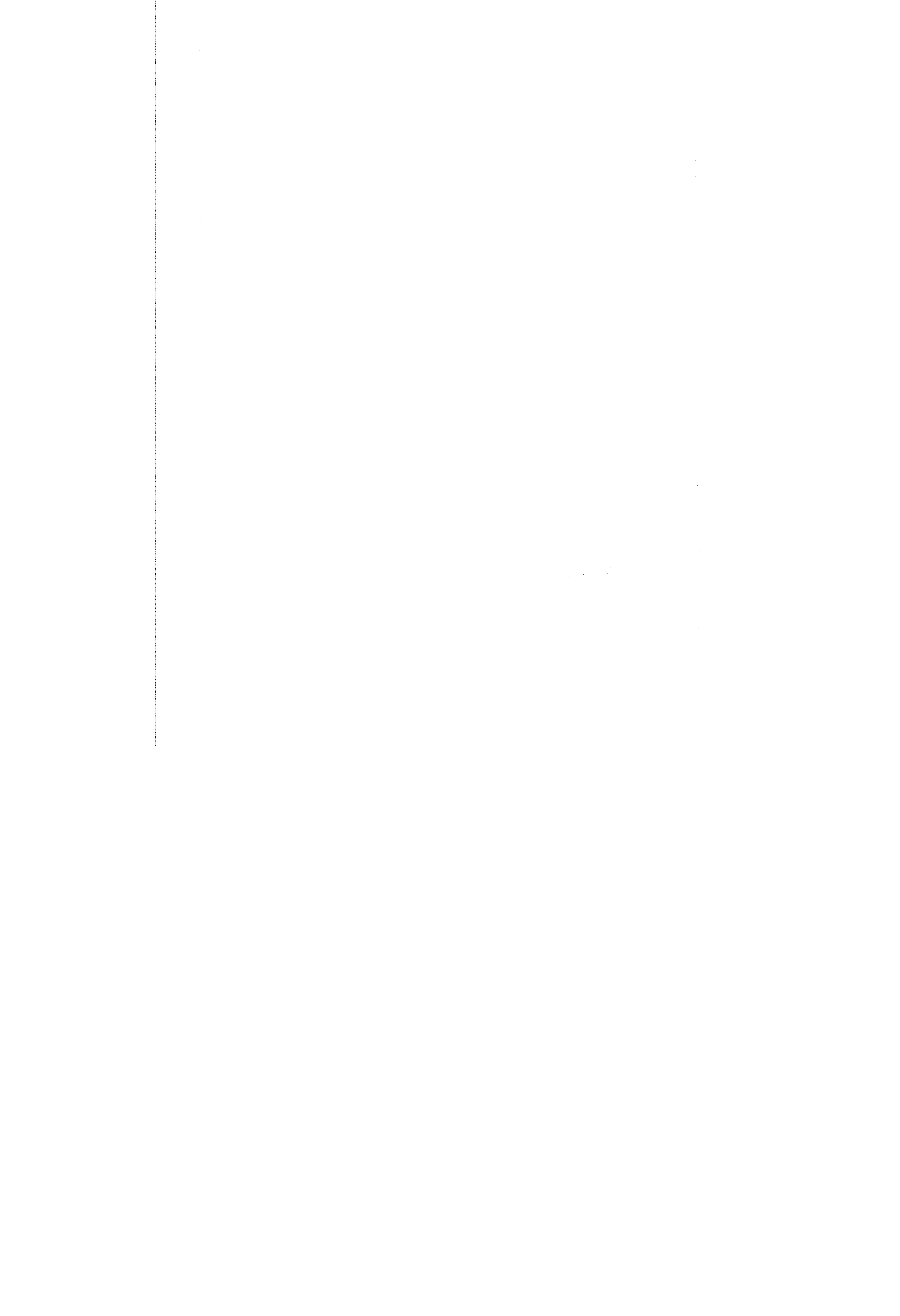
أم كنَّا خَطَّيْنْ ..

في كفِّ الريح ؟.

١٩٩٧/٩/٢٣

✵

همهمـات



عندما أختلي في المساءِ بنفسي

أنادي عليكمْ:

تعالوا ..

فإني ..

أتوقُ إلى الشمسِ تشرق بين

يديكمْ

وأشتاقُ للفجرِ ..

يخرجُ من أعينِ الأصدقاءِ

ومن جلساتِ السَّمَرْ

ومن ضحكاتِ النكاتِ

ومن شقشَقات السَّهَرْ

تعالوا ..

وهاتوا الشواطيءَ في لحظات التفتُّحِ

هاتوا المصايفَ،

من كلِّ بحرٍ على الخارطة
وهاتوا البحارَ
السفائنَ
من كلِّ ميناء
ومن كلِّ مِصْرٍ
تعالوا ..
وهاتوا القَمَرْ ..
لأقرأَ تلك الحروفَ على ضوئهِ
فتنتابكم .. فَرْحةٌ ..
أو
تصبُّوا دموعَ الحنينِ
على قهوتي الباردة
فتسري الحرارةُ فيها
وتغدو شجيرةَ ودٍّ

تغنّي لنا

في فناجين هذا اللقاءِ

ولكن تمرُّ الدهورُ كما الأُفْعُوانِ

ولم يتوقفْ لديَّ مساءُ

ولم يطلع الصبحُ في وحدتي

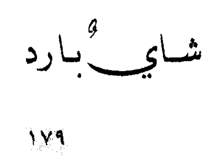
وضاع الطريقُ ..

إلى همهماتِ النفوسِ

إلى أغنياتِ البحارِ

١٩٩٧/٣/٢٨

❋


شاي بارد

لم يأتِ كعادتِهِ ..
يومَ السبتْ
هل كان مريضًا ..
أم مكسورًا
أم أخذته الريحُ بعيدا..؟
صبَّ الساعي شايَ الصبحِ ..
على قهوتِهِ
فرشتْ شمسُ الحبِّ ..
زوايا غرفتِهِ
رنَّ الهاتفُ ..
سكتَ الهاتفُ..
رنّتْ كلُّ قلوب محبيهِ..
ثم انفطرتْ
من غفوتِهِ
هبَّ الحاسوبُ على مكتبِهِ
حدَّقَ في وجه الزملاء الباكينَ ..
... طويلا

أبْعدَ كوبَ الشايِ الباردِ

عن أوراقِ الأمسْ

اسودَّتْ كلُّ نوافذِهِ،

ودلائلِهِ،

وحروفُ الهمسْ

وتمدَّد فوق الكرسيِّ..

.. حزينا

لم يأتِ كعادته يومَ السبتِ،

ويومَ الأحدِ،

ويومَ الإثنينْ ..

هل أخذته الريحَ..

.. بعيدًا ؟؟

أيــن ..؟

١٩٩٧/٣/٢٢

✺

قصائد الديوان



صدر للشاعر

١ــ مسافر إلى اللّه. شعر، الإسكندرية: كتاب فاروس، ١٩٨٠

٢ ــ ويضيع البحر. شعر، القاهرة: المركـــــز القومـــي للآداب والفنون ــ سلسلة المواهب ١٩٨٥

٣ــ عصفوران في البحر يحترقــــان. شـــعر(مشـــترك) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦

٤ــ أشجار الشارع أخواتي. شعر للأطفال، عمـــان: دار البشير للنشر والتوزيع بالتعاون مـــع رابطـــة الأدب الإسلامي العالمية، ١٩٩٤

٥ ــ تغريد الطائر الآلـــي. شـــعر، الزقـــازيق: سلســـلة أصوات معاصرة، ١٩٩٧

٦ ــ حديث الشمس والقمر. شــعر للأطفــال، القــاهرة: سلسلة كتاب قطر الندى، الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٧
٧ ــ الطائر والشباك المفتوح. شعر، الإسكندرية: منــارة إسكندرية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.
٨ ــ بيريه الحكــيم يتحدث. القاهرة: سلسلة كتاب عيــن صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩.
٩ــ أصوات من الشــعر المعــاصر. الإسـكندرية: دار المطبوعات الجديدة بالإسكندرية ١٩٨٤
١٠ ــ قضايا الحداثة في الشــعر والقصــة القصــيرة. الإسكندرية: هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية ١٩٩٣
١١ــ جماليات النص الشعري للأطفال. القاهرة: الشــركة العربية للنشر والتوزيع، ١٩٩٦
١٢ ــ معجم الدهر. الرياض: دار المعراج الدولية للنشر، ١٩٩٦

١٣ ــ أدباء الإنترنت .. أدباء المستقبل. الريــــاض: دار المعراج الدولية للنشر، ١٩٩٧

١٤ــ من أوراق الدكتور هدارة. الإســـكندرية: سلســلة كتاب فاروس، ١٩٩٨

١٥ ــ معجم شعراء الطفولة في الوطن العربـــي خـــلال القرن العشرين. الريـــاض: دار المعـــراج الدوليـــة للنشر، ١٩٩٨

١٤ ــ أصوات سعودية في القصة القصيرة. الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨

١٥ ــ نظرات في شعر غازي القصـــيبي. (مشترك مــع الشاعر أحمد محمود مبارك) الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

١٦ــ أدب الأطفال في الوطن العربي ــ قضايـــا وآراء. الإسكندرية: دار الوفـــاء لدنيـــا الطباعـــة والنشـــر والتوزيع، ١٩٩٨.

١٧ــ معجم أوائل الأشـــياء المبســـط. الإســـكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩.

شارك مع آخرين في إعداد:

١ ـ دليل مؤتمرات المملكة. الرياض: شركة الدائرة للإعلام، ١٩٨٩

٢ ـ معجم الأدباء والكتاب. الرياض: شركة الدائرة للإعلام، ١٩٩٠

٣ ـ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين. الكويت: ١٩٩٥

٤ ـ الموسوعة العربية العالمية. الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦

٥ ـ كتاب ملتقى الشعراء العرب بالإسكندرية. الإسكندرية: فرع ثقافة الإسكندرية، ١٩٩٨

٦ ـ قرنفلة لسيدة البحار (عشرة شعراء من الإسكندرية). الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ فرع ثقافة الإسكندرية، بالتعاون مع مؤسسة البابطين للإبداع الشعري، الإسكندرية: ١٩٩٨.

البحر ..
في فمي
واسكندرية المهاجرة
تبيت في دمي
وتستحم في ضلوعي
وترتمي ..
على رمال
غربتي